خريف

للشمس خلف مطارف السُحُب صورٌ تثير مكامن الريَب
فكأنها والغيم يحجبها عينٌ مسهدةٌ من الوصب
وشعاعها ذوب النضار على أو صيِّبٌ من عارض اللهب
يفساح ثوب النور منهمراً ويفيض في الآفاق عن صبب
والغيم لجٌّ ضلَّ ساحله فأغار كالمهموم عن غضب

***

نشر الصباحُ دفين ما كتمت في صدرها الدنيا من الكُرَبِ
فانزاح ستر الليل عن صور شتى وعن أشجان منتحب
يا هول ما تخفي الحياة من الـ أحزان خلف مطارف قُشُب
ما أشرقت شمس على بلدٍ الاَّ وضجَّ القومُ بالحرب

***

هتك الخريفُ غلالة عجباً من نسج ما نظمت يد السحب
ومضى يفضُّ بكل رابيةٍ من كل داء غير مرتقب

فارتاعت الأفنان واصطفقت عن رعشة من صدر مضطرب
وتناثرت أوراقها بدداً كمدامع من جفن مغترب
تتساقط الاوراق عن فنن كهيض جنح حطّ من لغب
أو كالفراشة آنست قبساً في ليلة ظلماء عن كثب
فهوت تراعى بالجناح على قبس من النيران ملتهب
للغصن من شجن اذا عصفت ريح به أشجان مكتئب
تترنح الاغصان مائلة كترنح الشكير من وصب
وتمدّ فوق شقيت ما نثرت من نورها الارواح كفّ أب
أوراقها فوق الثرى بدد وعلى الربى نهب لمحتطب

***

آمالنا ورق تقاذفه يد عابث في لجة الحقب
وشبابنا الفينان فاكهة لكنها نهبٌ لمغتصب
أسفاً أكل شبيبة سحقت تجتذ دوحتها يدُ العطب ؟

دمشق — عرنابه مردم بك